الفصل الخامس

قراءة في أحدث الإحصاءات

تناولنا في الفصل السابق أهم مظاهر عولمة أو عالمية التعليم العالي Internationalization of Higher Education مع الإشارة للمستويات الأربعة التي من خلالها تسعى منظمة التجارة العالمية إلى تخفيف القيود على حرية حركة خدمات التعليم العالي بين الدول، ومن هذه المستويات مستوى استهلاك الخدمة خارج الحدود (Consumption Abroad) أي انتقال مستهلك خدمة التعليم العالي إلى الدولة المقدمة للخدمة، الذي يتجلى واضحًا في برامج الابتعاث والدراسة في الخارج.

سنحاول في الصفحات القادمة واستكمالًا للصورة أن نجيب عن سؤالين مهمين يتعلقان بحركة الطلبة عبر الحدود يتناولان التوزع الجغرافي للطلبة الدارسين خارج أوطانهم بحسب دولة المستقر (أي الدولة التي تم اختيارها من قبل الطالب للدراسة فيها)، والتخصصات التي يدرسها هؤلاء الطلبة في هذه البلدان وفق أحدث الإحصاءات المتوافرة.

ونختم هذا الفصل بإلقاء بعض الضوء على نظام التعليم العالي الأمريكي مع الإشارة لبعض الإحصاءات الحديثة ذات العلاقة بحركة الطلاب الأجانب فيه.

أين؟ وماذا؟

يدرس أكثر من (4.6 مليون) طالب خارج أوطانهم اليوم بحثًا عن العلم والمعرفة والمستقبل المشرق لهم ولأهلهم ولأوطانهم في رحلة تنطوي على الكثير من الإثارة والاكتشاف، وإن لها جوانبها الصعبة وتحدياتها الكبيرة.

يعيش الطالب الأجنبي، أو ما يمكن أن نسميه الطالب المغترب في بيئة قد لا تتوافر له فيها حماية قانونية كافية، وإنه يرزح تحت ضغط الأجور الدراسية العالية (بالنسبة إلى الدارسين على حسابهم الخاص)، وفي أحيان لا يحصل الطالب على النوعية المطلوبة في البرنامج الدراسي، أو ربما يجد أن المستوى التدريسي لا يتناسب مع ما هو معلن عنه من قبل الجامعة.

يضاف إلى ذلك الصعوبات التي يواجهها فيما يتعلق بلغة البلد الذي يدرس فيه أو لغة التدريس في ذلك البلد. وهو فوق كل ذلك في حاجة إلى التأقلم والتعامل مع عادات وتقاليد مختلفة عن تلك التي يعرفها في بلده[1]. كل ذلك لم يمنع ملايين

الطلبة في أرجاء العالم من خوض هذه التجربة أو حتى تكرارها في أحيان كثيرة في مراحل مختلفة من حياتهم.

بحسب آخر الإحصاءات المتوافرة عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)[2]، بلغ عدد الطلاب الأجانب في مراحل التعليم العالي المختلفة للعام 2016م (4.6) مليونً، متوزعين على دول العالم وقاراته. وكما تقدم الإشارة إليه في الفصل الرابع، فإن هذا العدد نما بشكل مطرد، ولوحظ ازدياد العدد بشكل ملحوظ وبنسبة تقترب من 77% بين عامي 1995 و2005م من (1.7) مليون إلى ثلاثة ملايين طالب، ثم استمر في النمو حتى تجاوز أربعة ملايين ابتداء من عام 2012م، ولا يزال.

على مستوى المناطق الرئيسة في العالم تأتي أمريكا الشمالية وغرب أوروبا في مقدمة المناطق الجاذبة للطلبة الأجانب في العالم، إذ يقصدها سنويًّا نحو نصف الطلبة الدارسين في الخارج، والجدول الآتي يوضح تطور أعداد الطلبة الأجانب والمناطق الرئيسة التي يقصدونها لفترة زمنية تمتد خمسة عشر عامًا.

(جدول 1) تطور أعداد الطلبة الأجانب عبر المناطق الرئيسة				
المنطقة	2000م	2005م	2010م	2015م
الدول العربية	لا يتوافر	156.637	231.749	327.370
وسط وشرق أوروبا	145.725	222.228	348.198	558.063
وسط آسيا	27.568	42.717	43.869	40.086
شرق آسيا والباسيفيك	295.339	496.192	759.816	849.875
أمريكا اللاتينية	51.480	64.438	104.363	96.804
أمريكا الشمالية وغرب أوروبا	1.320.211	1.759.039	2.103.998	2.533.614
جنوب آسيا وغربها	9.711	14.908	30.195	58.831
إفريقيا	لا يتوافر	لا يتوافر	126.067	142.075
المجموع	2.082.468	2.853.454	3.748.259	4.606.718

Source: UNESCO Institute for Statistics, 2018

أما على مستوى الدول، فتأتي الولايات المتحدة الأمريكية سنويًّا في مقدمة الدول الجاذبة للطلاب الأجانب، حيث بلغ عدد الطلاب الأجانب فيها عام 2015م (907.251) طالبًا، وهذا العدد هو أكثر من ضعفي عدد الطلاب المتوجهين إلى بريطانيا، التي تأتي في المرتبة الثانية في العام نفسه بعدد (428.724) طالبًا، وبنحو أربعة أضعاف عدد الطلبة الذين اختاروا الدراسة في ألمانيا، التي تأتي في المرتبة الرابعة بمجموع (228.756) طالبًا، كما يتضح ذلك من الجدول رقم 2 (مسارات الطلبة الأجانب).

الشكل الآتي يوضح توزيع الطلبة الأجانب في مرحلة التعليم العالي بحسب دولة المستقر (دولة الدراسة).

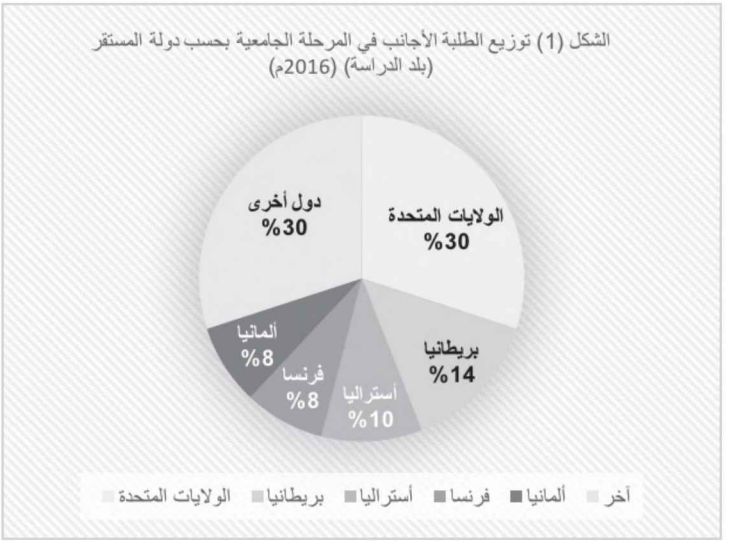

(جدول 2) مسارات حركة الطلبة الأجانب				
الدولة او المقاطعة	حركة الطلبة خارج البلد	(أعلى ثلاث دول مستقر تستقبل الطلبة الاجانب من دول المصدر المبينة في الجدول) (الاعداد داخل الاقواس تمثل اعداد الطلبة الاجانب)	حركة الطلبة نحو الداخل	صافي حركة الطلبة
الولايات المتحدة الأمريكية	67.665	بريطانيا (14.950)، كندا (8.049)، غرينادا (4.544)	907.251	839.586
المملكة المتحدة	31.078	أمريكا (9.601)، فرنسا (2.110)، هولندا (2.060)	428.724	397.646
أستراليا	12.026	امريكا (3.814)، نيوزيلندا (2.461)، بريطانيا (1.942)	294.438	282.412

فرنسا	80.635	بلجيكا (18.115)، بريطانيا (11.228)، كندا (10.842)	235.123	154.488
ألمانيا	116.342	النمسا (27.150)، هولندا (23.579)، بريطانيا (13.846)	228.756	112.414
روسيا	56.328	ألمانيا (9.953)، التشيك (5.305)، أمريكا (5.203)	226.431	170.103
اليابان	30.179	أمريكا (15.075)، بريطانيا (3.089)، ألمانيا (1.756)	132.685	102.506
كندا	49.771	أمريكا (28.454)، بريطانيا (6.309)، أستراليا (3.430)	151.244	101.473
الصين	801.187	أمريكا (291.063)، أستراليا (97.387)، بريطانيا (86.204)، اليابان (85.226)	123.127	-678.060
كوريا الجنوبية	108.047	أمريكا (63.952)، اليابان (14.958)، أستراليا (6.234)	54.540	-53.507
ماليزيا	64.480	بريطانيا (15.583)، أستراليا (14.967)، أمريكا (7.858)	60.244	-4.236
الهند	255.030	أمريكا (112.714)، أستراليا (36.892)، بريطانيا (19.604)	41.993	-213.037

Source: UNSECO Institute of Statistics (2016), Data extracted on 21 Jan 2018

على مستوى الدول العربية، تأتي المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة في المقدمة، حيث بلغ عدد الطلبة الأجانب فيهما لعام 2016م (73.077) و(73.445) على التوالي، وتأتي بعدهما جمهورية مصر العربية بعدد (47.815) طالبًا. الجدول رقم (3) يبين حركة الطلبة المغتربين أو الأجانب في عدد من الدول العربية.

(الجدول 3) مسارات حركة الطلبة الأجانب في بعض الدول العربية				
الدولة	حركة الطلبة خارج البلد	(أعلى ثلاث دول مستقر تستقبل الطلبة الأجانب من دول المصدر المبينة في الجدول) (الأعداد داخل الأقواس تمثل أعداد الطلبة الأجانب)	حركة الطلبة نحو الداخل	صافي حركة الطلبة
السعودية	86.486	أمريكا (35.687)، بريطانيا (8.922)، كندا (5660) أستراليا (4.681)، الأردن (2.138)	73.077	13.409
الإمارات	10.651	بريطانيا (3.267)، أمريكا (3.094)، الهند (1.284)	34,122	-23.471
مصر	25,716	الإمارات (4.700) السعودية (4.560)، أمريكا (2.928)	47.815	-22.099
الأردن	22.295	الإمارات (5.782)، السعودية (4.031)، أمريكا (2.174) أوكرانيا (1.911)	40.378	-18.083
لبنان	14.499	فرنسا (3.749)، الإمارات (1.611) أمريكا (1.323)	21.332	-6.833
المغرب	43.694	فرنسا (25.223)، اسبانيا (3.071)، ألمانيا (2.631)	14.220	-29.474
الجزائر	21.021	فرنسا (16.558)، كندا (468)، السعودية (458)	6.544	14.477
قطر	5.107	بريطانيا (1.821)، أمريكا (1.355) الإمارات (384)	10.509	-5402
تونس	18.488	فرنسا (8.955)، ألمانيا (2.756)، رومانيا (1.23)	6.442	12.046

Source: UNSECO Institute of Statistics (2016), Data extracted on 21 Jan 2018

عند النظر في مسارات حركة الطلبة المغتربين أو الأجانب يلاحظ أنها تتخذ مسارين مختلفين على مستوى الجغرافيا، فهناك الحركة العابرة للقارات والحركة ضمن المنطقة الإقليمية أو القارة. يحدد اتجاه وشدة كلتا الحركتين

عوامل جذب تتمثل في وجود وتطور مجمعات أو شبكات التعليم العالي في المنطقة أو القارة مقارنة بمراكز التعليم العالي المتطورة عبر القارات إضافة إلى ما يسمى عامل (الجنوب - شمال) حيث تبرز هنا العوامل الاقتصادية والرغبة في الاستقرار في الواحات الاقتصادية والاجتماعية التي يوفرها الشمال بشكل عام. في قارة أوروبا تمتاز حركة الطلبة الأجانب خارج أوروبا بأنها ذات مسار خارجي ضعيف يتجه في معظمه نحو قارة أمريكا الشمالية مقارنة بمسار داخلي أوروبي ذي شدة عالية. في قارة أمريكا الجنوبية أو اللاتينية يتوزع المسار الخارجي على دول أوروبا وعلى الأخص إسبانيا والبرتغال بسبب عامل اللغة (الإسبانية والبرتغالية) وقارة أمريكا الشمالية. المسار الداخلي في هذه القارة يتوزع بشكل واضح على كل من تشيلي والبرازيل وكوبا. بالنسبة إلى قارة أمريكا الشمالية، فإن حركة الطلبة الأجانب أو المغتربين تمر عبر مسارين متبادلين ينتهي أحدهما في كندا انطلاقًا من الولايات المتحدة الأمريكية، وينتهي الآخر في الولايات المتحدة الأمريكية انطلاقًا من كندا. المسار الخارجي يتوزع على قارة أوروبا وأيسلندا. المسار الداخلي لحركة الطلبة الأجانب في قارة إفريقيا يتجه بشكل كبير نحو دولة جنوب إفريقيا والمملكة المغربية، بينما يتوزع المسار الخارجي على مختلف دول العالم

منها فرنسا، والبرتغال، وروسيا، والمملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

يلاحظ أيضًا أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الاختيار الأول لطلاب دول الصين والهند وكوريا واليابان)تأتي هذه الدول في المقدمة من حيث مجموع أعداد الطلاب الدارسين في الخارج(، وإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، تبرز بريطانيا وأستراليا بوصفهما خيارًا ثانيًا لدى طلاب دول كثيرة، ويتضح من الجدولين أيضًا تأثير العامل الجغرافي في اختيارات الطلاب الأجانب، كما في اتجاه طلاب دول المغرب العربي إلى فرنسا بوصفها خيارًا أولًا، وكما في اتجاه طلاب ماليزيا إلى أستراليا، ويلاحظ بروز اليابان بوصفها خيارًا قويًا يجذب الطلاب من الصين وكوريا، وفيما يتعلق بالدول الخليجية، فيلاحظ التشابه في اختيارات الطلاب للدول التي يقصدونها حيث تبرز الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بوصفهما خيارين أوليين، تليهما أستراليا.

تتنوع التخصصات التي يدرسها الطلبة الأجانب حيث تحتل تخصصات العلوم الاجتماعية وعلوم الإدارة والقانون والفنون والتربية، اهتمام نحو نصف الطلبة المغتربين الدارسين في دول مجموعة (OECD) حيث تتوزع النسبة الأكبر من

الطلبة الدارسين في هذه التخصصات على تخصصات العلوم الاجتماعية وعلوم الإدارة والقانون، تأتي بعدها تخصصات العلوم الهندسية والعلوم الصرفة وعلوم الصحة. تعطي مجموعة (OECD) صورة جيدة عن توجهات الطلبة المغتربين فيما يتعلق بالتخصصات التي يدرسونها؛ لكون هذه المجموعة من الدول تمثل دول مستقر لأكثر من (75) في المئة من الطلبة الدارسين في الخارج. ضمن هذه الصورة تظهر كل من اليابان وكندا ونيوزيلندا بوصفها أسواقًا صاعدة في ميدان التعليم العالي[3]. تدرس النسبة الأكبر من الطلبة الأجانب في برامج البحوث المتقدمة مقارنة ببرامج البكالوريوس أو ماجستير المقررات، ما يشير إلى الأهمية الكبيرة المرتبطة بحركة الطلبة الأجانب بوصفها وسيلة لنقل المعرفة والتكنولوجيا المتقدمة من دول المستقر إلى دول المصدر[4].

الطلاب الأجانب بحسب مناطقهم الأصلية

من خلال قراءة لأحدث الإحصاءات المتوافرة عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)[4]، تأتي الدول الآسيوية: الصين، والهند، وكوريا الجنوبية، وألمانيا في طليعة الدول (المصدرة) للطلاب الأجانب حول العالم، حيث يبلغ مجموع أعداد الطلاب من هذه الدول أكثر من ربع عدد الطلاب الأجانب الدارسين خارج دولهم الأصلية.

الجدول (4) يوضح نسبة أعداد الطلبة الدارسين في الخارج (يشمل الدارسين على حسابهم الخاص أو ضمن برامج بعثات تعليمية أو منح دراسية مدعومة كليًّا أو جزئيًّا) إلى مجموع أعداد الطلاب في مختلف مراحل التعليم العالي لعدد من الدول المنتقاة، بحسب تقديرات معهد الإحصاء في منظمة اليونسكو للعام (2015)[5].

(الجدول 4) نسبة الطلبة الدارسين في الخارج إلى مجموع الطلبة في نظام التعليم العالي			
الدولة	نسبتهم لإجمالي طلاب التعليم العالي	الدولة	نسبتهم لإجمالي طلاب التعليم العالي
الصين	1.9	السعودية	5.7
هونج كونج	11.6	إيران	1.1
إندونيسيا	0.8	الجزائر	1.6
اليابان	0.9	البحرين	13.8
ماليزيا	7.9	الأردن	7.1
نيوزيلندا	1.9	المغرب	5
كوريا	3.3	فلسطين	11.9
سنغافورة	8.7	عمان	11.6
المكسيك	0.8	قطر	18.3
فرنسا	3.3	الإمارات العربية	6.8
السويد	4.1	روسيا	0.9
بريطانيا	1.3	تركيا	0.8
الهند	0.8	أستراليا	0.8
ألمانيا	3.9	أمريكا	0.3

Source: UNSECO Institute of Statistics. (2016), Data extracted on 21 Jan 2018

يمكن أن نلاحظ وجود نسب عالية لبعض الدول كهونج كونج، التي تبلغ نسبة طلابها الدارسين في الخارج إلى مجموع أعداد طلاب التعليم العالي فيها نحو (12) في المئة، ومن الدول العربية التي تتميز في عدد الطلبة الدارسين في الخارج المملكة المغربية بنسبة عالية تتجاوز (10) في المئة من الطلاب اختار معظمهم الدراسة في فرنسا ربما لقربها جغرافيًّا ولإتقانهم اللغة الفرنسية، وربما لوجود نوع من التعاون الثقافي والتبادل التعليمي بين الدولتين.

فيما يتعلق بدول الخليج العربي، تأتي كل من قطر، ومملكة البحرين، وسلطنة عمان في المقدمة، بنسب لعدد الطلبة الدارسين في الخارج تتجاوز (10) في المئة، وتصل إلى نسبة (18.3) لقطر، ما يعني أن طالبين قطريين من كل عشرة طلاب في مرحلة التعليم العالي يدرسان في الخارج.

بالنسبة إلى المملكة العربية السعودية فإن النسبة (5.7) وهي مؤشر على اتساع قاعدة التعليم العالي في المملكة وتنوع مساراتها. هذه النسبة مقاربة لبعض الدول مثل ألمانيا وكوريا وماليزيا، ومن المهم هنا ملاحظة أن الغالبية العظمى من السعوديين الدارسين في الخارج هم مبتعثون من الدولة بعكس الدول الأخرى التي يدرس طلابها في الخارج غالبًا على حسابهم الخاص أو حساب ذويهم. عند مقارنة حجم برامج الابتعاث في

المملكة العربية السعودية وتنوع أهدافها وتنوع شرائح المجتمع التي تستهدفها وحجم وطبيعة الإنفاق عليها نجد أنها الأوسع في المنطقة العربية دون منازع. وسيتم إعطاء تفاصيل أكثر عن نظام التعليم العالي السعودي في الفصل التاسع من هذا الكتاب.

تختلف نسبة الطلبة الأجانب إلى المجموع الكلي للطلبة في نظام التعليم العالي من دولة إلى أخرى باختلاف عوامل الجذب التي يوظفها هذا النظام التعليمي أو ذاك. هناك طالب أجنبي أو طالب مغترب واحد من بين كل سبعة طلاب في نظام التعليم العالي لدول مثل نيوزيلندا، وسويسرا، والنمسا، وبريطانيا[6]. في نظام التعليم العالي الأسترالي هناك طالب واحد أجنبي من بين كل خمسة طلاب ما يشير إلى القدرة العالية لهذا النظام على اجتذاب الطلبة الأجانب. في الولايات المتحدة الأمريكية هناك طالب أجنبي واحد من بين كل ثلاثين طالبًا يدرس في نظام التعليم العالي الأمريكي. وهنا يمكن أن نلاحظ أنه في ظل الحجم الكبير لنظام التعليم العالي الأمريكي، فإنه يبقى الحاضن لأكبر عدد من الطلبة الأجانب في العالم على الرغم من النسبة المنخفضة للطلبة الأجانب فيه. من ناحية أخرى، فإن النسبة المنخفضة للطلبة الأجانب في نظام التعليم العالي الأمريكي تبين أن النظام لا يزال يمتلك

قدرة استيعابية عالية جدًّا مقارنة بأنظمة أخرى مثل نظام التعليم العالي الأسترالي. النسبة المنخفضة قد تعني أيضًا أن هناك فرصة أفضل بالنسبة إلى الطالب الأجنبي في الحصول على التخصص الذي يرغب في دراسته بسبب انخفاض مستوى المنافسة مع الطلبة الأجانب الآخرين على المقاعد الدراسية أو فرص الإشراف البحثي المتوافرة.

الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها وجهة رئيسة

تأتي الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة الدول الجاذبة للطلاب الأجانب، حيث بلغ عددهم فيها بحسب تقرير الأبواب المفتوحة للعام 2017/2016م (1.078,822) طالبًا[7]، أي إنه يدرس بها على الأقل واحد من كل خمسة طلاب يدرسون في الخارج في مختلف دول العالم، ولهذا رأينا إفراد الحديث عن هذه الدولة بمزيد من المعلومات والإحصاءات الحديثة. وبالمناسبة، فإن الولايات المتحدة الأمريكية بلد مغرٍ للباحثين، حيث تتوافر المعلومات الدقيقة والإحصاءات الحديثة عن أعداد الطلاب الأجانب وتخصصاتهم ومستوياتهم بكل وضوح وشفافية، ويقوم بذلك عدد من الجهات من أبرزها المركز الوطني للإحصاءات التربوية (The National Center for Education Statistics) إضافة إلى معهد التعليم الدولي (International Institute of Education (IIE))

في نيويورك، الذي يقوم بنشر تقريره الشهير (الأبواب المفتوحة) Open Doors سنويًّا.

تبين الإحصائيات المتعلقة بنسبة الطلبة الأجانب الدارسين في نظام التعليم العالي الأمريكي أن نسبة أعداد الطلاب الأجانب زادت من نحو (1.5) في المئة في الستينيات والسبعينيات الميلادية إلى نحو ثلاثة في المئة في التسعينيات، وقد وصلت هذه النسبة ذروتها في العام الدراسي (2001/ 2002م) عند مستوى (3.5) في المئة لتتناقص قليلًا بسبب التشدد في إجراءات التأشيرة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) 2001م، ثم تعود لمستوياتها السابقة في الأعوام 2005 إلى 2010م، ثم تستمر في الصعود في السنوات الأخيرة لتصل إلى 5.3 عام 2017م.

لعل الملاحظة التي تستدعي الانتباه أنه مع كثرة الطلاب الأجانب في الولايات المتحدة الأمريكية، وكونها الدولة الأولى على مستوى العالم في عدد الطلاب الأجانب، ومن دون منافس، إلا أن عدد الطلاب الأجانب فيها يبقى قليلًا جدًّا مقارنة بعدد الطلاب الأمريكيين أنفسهم، والسبب هو كثرة أعداد الطلاب الأمريكيين في مرحلة التعليم العالي، إذ إن عددهم تراوح ما بين (10) ملايين و(21) مليونًا طيلة العقود الثلاثة

الماضية (الشكل 2). وإن الزيادة في أعداد الطلبة الأمريكيين تترافق مع زيادة في عدد المؤسسات التعليمية وعدد الكادر التدريسي. الزيادة في عدد الطلبة والكادر التدريسي تأخذ ارتفاعًا ملحوظًا خلال العقود الخمسة الماضية (الشكل 2). مؤشرات الارتفاع هذه في البنية التحتية لنظام التعليم العالي الأمريكي، وما يرافقها من زيادة في عدد الكادر التدريسي تبين أن النظام يتوسع، ولا يزال يمتلك قدرة استيعابية عالية على المدى المنظور، وهو ما يفسر صغر وثبات نسبة الطلبة الأجانب إلى الطلبة المحليين الدارسين في مؤسسات النظام على الرغم من الزيادة الملحوظة في أعداد الطلبة الأجانب.

الشكل (2) خلاصة تاريخية لعدد الطلبة، وعدد أعضاء هيئة التدريس، وعدد المؤسسات التعليمية في نظام التعليم العالي الأمريكي

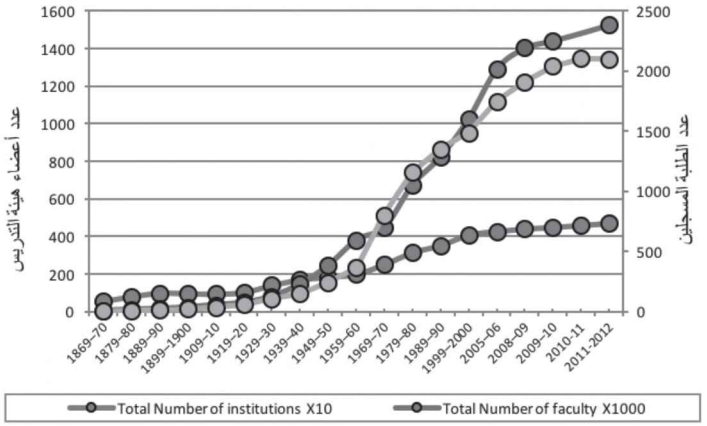

Source: Digest of Education Statistics 2011- U.S. Department of Education , Institute of Education Sciences , National Centre for Education Statistics, 2012

عند توزيع عدد الطلبة الدارسين في نظام التعليم العالي الأمريكي على عدد المؤسسات التعليمية الأمريكية نلاحظ حدوث زيادة حادة في نسبة عدد الطلبة المحليين إلى عدد المؤسسات التعليمية خلال فترة عشر سنوات بين عامي (1960) و(1970م)، فترة جمهرة التعليم (Higher Education Massification) كما يشير إليها الباحثون في هذا المجال[8] الفترة التي تلت وحتى الآن (Post Massification) شهدت معدلات أقل للزيادة في النسبة ما يؤشر إلى التوسع الحاصل في النظام بما مكنه من استيعاب الزيادة الحاصلة في عدد الطلبة الدارسين (الشكل 3).

(الشكل 3) خلاصة تاريخية تبين متوسط عدد الطلبة لكل مؤسسة تعليمية في نظام التعليم العالي الأمريكي

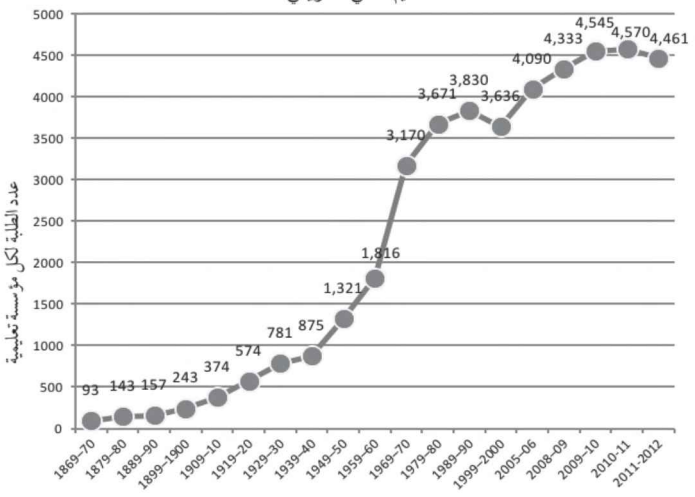

Source: Digest of Education Statistics 2011- U.S. Department of Education, Institute of Education Sciences, National Centre for Education Statistics, 2012

التوسع في نظام التعليم العالي الأمريكي اتخذ شكلًا نوعيًّا، إضافة الى التوسع الكمي، وذلك من خلال كثير من الكليات المتخصصة والتخصصات الأكاديمية الجديدة التي أضيفت إلى النظام مع الوقت وبشكل يتناسب ومتطلبات الاقتصاد والمجتمع.

الطلاب الأجانب في أمريكا بحسب الدول التي قدموا منها

يوضح الجدول (5) ترتيب الدول بحسب عدد طلابها الدارسين في الولايات المتحدة الأمريكية على حسابهم الخاص أو ضمن برامج بعثات تعليمية أو منح دراسية مدعومة كليًّا أو جزئيًّا، ولعل الملاحظة الرئيسة هي كثرة أعداد الطلاب من الدول الثلاث الأولى: الصين، والهند، وكوريا الجنوبية. والحقيقة أن هذه الدول سمحت بإرسال عشرات الآلاف من أبنائها للدراسة في أمريكا وأوروبا طيلة العقود الماضية، والصين، هي الدولة الأولى في أعداد الطلاب الأجانب في الولايات المتحدة الأمريكية منذ العام الدراسي (1988/1989م) وحتى (1994/1995م)، حيث سبقتها اليابان لعدة سنوات لتعود الكرة مرة ثانية للصين عام (1998/1999م) وتستمر عليها حتى عام (2001/2002م) وهو العام الذي أصبحت فيه الهند الدولة الأولى في أعداد الطلاب الأجانب، وحافظت عليه حتى

العام الدراسي (2008/م2009)، لتحل محلها الصين خلال العامين التاليين، ثم تستمر على المحافظة على الترتيب الأول كما يبين الجدول (5). ويلاحظ أيضًا أهمية القرب الجغرافي، حيث استفاد الطلاب الكنديون (الجار الشمالي (، والطلاب المكسيكيون (الجار الجنوبي(للولايات المتحدة الأمريكية، من هذا القرب، فاحتلتا المرتبتين الخامسة والتاسعة على التوالي، ومن الملاحظ أيضًا وجود دول متقدمة علميًّا وصناعيًّا منذ أمد طويل في هذه القائمة مثل بريطانيا وفرنسا وكندا، ما يؤكد أهمية التبادل الثقافي والتنوع المعرفي بين الأمم والشعوب، وهو ما تم التأكيد عليه سابقًا.

بالنسبة إلى الدول الإسلامية، تأتي المملكة العربية السعودية في المقدمة عربيًّا وإسلاميًّا والترتيب الرابع عالميًّا بعدد (52.611) طالبًا، بعدد قريب جدًّا من عدد طلبة كوريا صاحبة الترتيب الثالث، ثم تأتي إيران في المرتبة الحادية عشرة بعدد (12.643) طالبًا، ثم تركيا في المرتبة الخامسة عشرة بعدد (10,586) طالبًا.

ولمزيد من التوضيح، يقارن الجدول (6)، بين أعداد الطلاب الأجانب في الولايات المتحدة الأمريكية لبعض الدول لأعوام مختلفة من عام (1980/1981م) وحتى (15/2016م)

ويمكننا من خلال هذا الجدول وسابقه رؤية الزيادة الهائلة في أعداد الطلاب من بعض الدول خلال عشرين عامًا، فالطلاب الهنود تضاعف عددهم من أقل من عشرة آلاف طالب في العام الدراسي (1981/80م) إلى أكثر من (165) ألف طالب في العام الدراسي (2016/15م)، وكذلك الطلاب الصينيون، من أقل من ثلاثة آلاف طالب في العام الدراسي (1981/80م) إلى أكثر من (350) ألف طالب في العام الدراسي (2016/15م)، أما بالنسبة إلى الطلاب الكوريين، فقد تضاعف عددهم نحو (10) مرات للمدة نفسها.

ويمكن ملاحظة محافظة بعض الدول على أعداد متقاربة من الطلبة طيلة الفترة السابقة كهونج كونج وتايوان، وفي المقابل يلاحظ وجود نقص حاد في أعداد الطلاب الإيرانيين الدارسين في الولايات المتحدة الأمريكية من نحو (47) ألف طالب في العام الدراسي (1981/80م) إلى أقل من ألفين فقط في العام الدراسي (2001/00م) قبل أن يعود للصعود مجددًا في الأعوام الأخيرة.

الجدول (5) ترتيب الدول بحسب عدد طلابها الدارسين في الولايات المتحدة الأمريكية					
	الدولة	2016/2015م	2017/2016م	النسبة من المجموع	التغير السنوي
	المجموع	1.043.839	1.078.822	100.0	3.4
1	الصين	328.547	350.755	32.5	6.8
2	الهند	165.918	186.267	17.3	12.3
3	كوريا ج.	61.007	58.663	5.4	-3.8
4	السعودية	61.287	52.611	4.9	-14.2
5	كندا	26.973	27.065	2.5	0.3
6	فيتنام	21.403	22.438	2.1	4.8
7	تايوان	21.127	21.516	2.0	1.8
8	اليابان	19.060	18.780	1.7	-1.5
9	المكسيك	16.733	16.835	1.6	0.6
10	البرازيل	19.370	13.089	1.2	-32.4
11	إيران	12.269	12.643	1.2	3.0
12	نيجيريا	10.674	11.710	1.1	9.7
13	نيبال	9.662	11.607	1.1	20.1
14	بريطانيا	11.599	11.489	1.1	-0.9
15	تركيا	10.691	10.586	1.0	-1.0
16	ألمانيا	10.145	10.169	0.9	0.2
17	الكويت	9.772	9.825	0.9	0.5
18	فرنسا	8.764	8.814	0.8	0.6
19	إندونيسيا	8.727	8.776	0.8	0.6
20	فنزويلا	8.267	8.540	0.8	3.3
21	ماليزيا	7.834	8.247	0.8	5.3

Source: Institute of International Education (2017), Open Doors Reports

الجدول (6) أعداد الطلاب الأجانب في الولايات المتحدة الأمريكية لدول وأعوام منتقاة					
الدولة	1981/80م	1991/90م	2001/00م	2010/09م	2016/15م
	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد
المجموع	311,880	407,272	547,873	690,923	1.043.839
كينيا	1,930	2,357	6,229	5,384	3.019
نيجيريا	17,350	3,714	3,820	6,568	10.674
الصين	2,770	39,597	59,939	127,628	328.547
هونج كونج	9,660	12,625	7,627	8,034	7.923
اليابان	13,500	36,611	46,497	24,842	19.060
كوريا الجنوبية	6,150	23,362	45,685	72,153	61.007
تايوان	19,460	33,531	28,566	26,685	21.127
الهند	9,250	28,857	54,664	104,897	165.918
إندونيسيا	3,250	9,524	11,625	6,943	8.727
ماليزيا	6,010	13,606	7,795	6,190	7.834
سنغافورة	1,320	4,495	4,166	4,051	4.865
فرنسا	2,570	5,633	7,273	7,716	8.764
ألمانيا	3,310	7,003	10,128	9,548	10.145
إسبانيا	950	4,304	4,156	3,971	6.640
تركيا	2,600	4,078	10,983	12,397	10.691
بريطانيا	4,440	7,298	8,139	8,861	11.599
المكسيك	6,730	6,739	10,670	13,450	16.733
البرازيل	2,870	3,898	8,846	8,786	19.370
فنزويلا	11,750	2,894	5,217	4,958	8.267
إيران	47,550	6,262	1,844	4,731	12.269
الأردن	6,140	4,321	2,187	1,995	2.330
الكويت	2,990	1,624	3,045	2,442	9.772
لبنان	6,770	3,899	2,005	1,608	1.486
السعودية	10,440	3,584	5,273	15,810	61.287
كندا	14,320	18,350	25,279	28,145	26.973
أستراليا	1,530	1,906	2,645	3,296	4.752

Source: Institute of International Education (2017), Open Doors Reports

ناقشت الصفحات السابقة من هذا الفصل حركة الطلبة الأجانب بين أنظمة التعليم العالي المختلفة في العالم. من بين هذه الأنظمة يبرز نظام التعليم العالي الأمريكي بوصفه أكبر نقطة جذب للطلبة الأجانب في العالم لما يوفره هذا النظام من فرص البحث العلمي المتطور إن لم يكن الأكثر تطورًا في الكثير من الحقول العلمية المعروفة اليوم، هذا إضافة إلى فرص الاستقرار والعمل التي يمكن أن يحصل عليها الطلبة المميزون. الفصل القادم سوف يتناول بشيء من التفصيل تجارب مجموعة من الدول المتقدمة في العالم في مجال ابتعاث الطلبة للدراسة في الخارج. أهمية تجارب الابتعاث هذه تكمن في أن الدول التي قادتها تمكنت من بناء اقتصاد قوي مبني على المعرفة حقق ولا يزال يحقق معدل نمو ملحوظ، وحققت تغيرًا اجتماعيًّا تم بناؤه بالاستفادة من عوامل القوة في النسيج الأخلاقي ومنظومة القيم التي يؤمن بها المجتمع.

المراجع

1. Global Student Mobility in the Asia pacific, Global Student Mobility in the Asia Pacific: Mobility, Migration, Security and Wellbeing of International Students, Editors: Peter Kell and Gillian Vogl, Cambridge Scholars Publishing, 2010, P.3.
2. UNSECO Institute of Statistics – website: http://data.uis.unesco.org/Data extracted on 18 Jan 2018.

3. International Student Mobility: Patterns and Trends, Line Verbik, World Education News and Reviews, World Education Services, October 2007.

4. Education at a Glance 2017: OECD Indicators, OECD Publishing, Paris. http://dx.doi.org/10.1787/eag-2017-en

5. Previous resource.

6. Previous resource.

7. Institute of International Education (2017), Open Doors Report on International Educational Exchange. – website: www.iie.org Data extracted on 22 Jan 2018.

8. Trends in United States Higher Education from Massification to post Massification, P. J. Gumport, M. Iannozzi, S. Shaman, R. Zemsky, National Centre for Postsecondary Improvement, School of Education, Stanford University, 1997.